كبيرة ، ان النضال الوطني الفلسطيني في الارض المحتلة ، على الصعيدين السياسي والعسكري ، ظل متواصلا ومتصاعدا بالرغم من سخونة الاحداث اللبنانية واشغالها لقدر كبير من طاقات الثورة الفلسطينية .

الا ان الذي يمكن تسجيله كظاهرة تستحق التوقف والدرس ملياً ، هو رسوخ النضال الجماهيري المعبر عنه بالتظاهرة والاعتصام ، كاحد اهم وابرز اشكال النضال السياسي لجماهير الارض المحتلة ، خاصة في الضفة الغربية منها .

لقد شهدت المناطق المحتلة خلال السنوات الماضية عدة انتفاضات جماهيرية ، غير ان هذه الانتفاضات كانت متباعدة واحيانا مقطوعة الصلة بالاحداث السياسية الكبرى التي مرت بها القضية الفلسطينية ، ويستثنى من ذلك الانتفاضة الجماهيرية التي حدثت في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٤ بمناسبة عرض القضية الفلسطينية كبند مستقل على جدول اعمال الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة وذلك للمرة الاولى .

والتحول الهام الذي حدث في الضفة الغربية، وثيق الصلة بالتحول الهام الذي جرى في تحرك الثورة الفلسطينية . ففي الفترة السابقة على حرب العام ١٩٧٣ تحديدا ، كان الكفاح المسلح هو الشكل الوحيد تقريبا من اشكال الكفاح الوطني الذي تأخذ به الثورة الفلسطينية وتحله محل غيره من اشكال النضال الاخرى . وقد ادى هذا الفهم للعمل الوطني الى شل قدرات كوادر الثورة في الارض المحتلة عن استنباط ادوات كفاحية اخرى تستوعب اعرض القطاعات الجماهيرية وتجند الشعب كله في صراع شامل ومتواصل مع العدو وسلطاته المحتلة .

ومن خلال التجربة ، اكتشفت الثورة الفلسطينية اهمية النضال السياسي المستوعب لاوسع الجماهير في صراعها ضد المحتلين ومخططاتهم في الارض المحتلة وهكذا يمكن القول ان الانتفاضة الشعبية الاولى التي حدثت في الضفة الغربية في اواخر العام ١٩٧٤ ، كانت البداية الحقيقية في تعميد الكفاح الجماهيري المنظم على اوسع الاطر الشعبية كشكل كفاحي مواز للكفاح المسلح الذي تأخذ به الثورة الفلسطينية منذ احد عشر عاما تقريبا .

لذلك كله يمكن القول ان فجرا جديدا قد انبثق في الضفة الغربية على وجه التحديد منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥ ، فمنذ ذلك التاريخ الذي صادف الذكرى الثانية للانتفاضة التي واكبت عرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة ، مازالت الضفة الغربية تشهد نضالا جماهيريا عارما ومنظما . وبالرغم من التعتيم الاعلامي الذي تشارك فيه اساسا وسائل اعلام العدو ، فان الانتفاضة الجماهيرية هذه ما زالت متواصلة بشكل او بآخر . فبعد حوالي اسبوعين من التظاهرات والاحتجاجات التي عمت مختلف مدن ومناطق الضفة الغربية خلال شهر تشرين الثاني الماضي ، استطاعت سلطات الاحتلال بوسائل قمعها المتعددة ان تحد من تصاعد واستمرار التظاهرات التي كادت ان تتحول الى عصيان مدني كما ذكرت العديد من التقارير المختلفة . الا ان جماهير الضفة الغربية ما كادت ان تهدأ ، حتى اقدم المستوطنون الصهيونيون على محاولتهم الشهيرة لاقامة مستوطنة في سبسطية قرب نابلس ، الامر الذي شحذ همم الجماهير الفلسطينية مجددا واطلق طاقاتها الهائلة في سلسلة اخرى من التظاهرات سادها العنف والعنف المضاد . ولقد اثبتت مظاهرات الاحتجاج هذه على اقامة مستوطنة في الضفة الغربية مدى التحسس الواسع من قبل الجماهير الفلسطينية تحت الاحتلال لمسؤولياتها الوطنية الخاصة في مقاومة مخططات المحتلين ومشاريعهم المشبوهة . وكانت قد اشتعلت المظاهرات في الضفة الغربية في مناسبة سابقة حينما اقدمت سلطات الاحتلال على تقسيم الحرم الابراهيمي في الخليل ، مثبتة الجماهير بذلك صدق تحسسها لمهماتها الخاصة في مقارعة المحتلين وهزيمة مخططاتهم الاحتلالية .

وانطلاقا من هذا الفهم المؤسس على صلات وثيقة ومنظمة مع القيادة السياسية للشعب الفلسطيني ، عادت جماهير الضفة الغربية الى تظاهراتها الصاخبة بمناسبة اقتراع